مدى تأثير العنف الأسري على السلوك الانحرافي لطالبات المرحلة المتوسطة بمكة المكرمة

إعداد

د. محمد بن مسفر القرني

أستاذ الخدمة الاجتماعية المشارك – جامعة أم القرى

مدى تأثير العنف الأسري على السلوك الانحرافي لطالبات المرحلة المتوسطة بمكة المكرمة

د. محمد بن مسفر القرني

ملخص الدراسة

لقد تنامت في الآونة الأخيرة حوادث العنف الأسري ، حتى أصبحت تهدد أمن واستقرار المجتمعات الإنسانية نتيجة لما تخلفه من آثار نفسية واجتماعية سلبية على الأفراد والأسر . وظاهرة العنف الأسري ليست ظاهرة جديدة ، فهي مرتبطة بنشأة المجتمعات الإنسانية ، ولكن درجة انتشارها يكون مرتبطاً بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تمر بها المجتمعات . والعنف الأسري في المجتمعات العربية بصفة عامة والمجتمع السعودي بصفة خاصة لم يحظ بالكثير من الدراسات الميدانية، نظراً لقلة البيانات الإحصائية التي ترصد الظاهرة وتوضح مدى انتشارها . وهذه الدراسة هدفت إلى معرفة مدى العلاقة بين أنواع العنف الأسري والإهمال وبين السلوك الانحرافي لدى عينة من طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة . وتم تصميم استمارة بحثية لجمع البيانات تقيس متغيرات الدراسة وتوزيعها على (٣٥٠) طالبة بمساعدة المرشدات الطلابيات في المدارس المستهدفة . وقد خلصت الدراسة إلى أن هناك علاقة ارتباطية إيجابية بين أنواع العنف الأسري والإهمال وبين السلوك الانحرافي لدى عينة الدراسة. بمعنى أن الطالبات اللاتي تعرضن لنوع أو أكثر من أنواع العنف الأسري أو شاهدنه في محيط الأسرة أو تعرضن للإهمال من قبل والديهم أظهرن سلوكيات انحرافية مما يشير إلى دورة العنف الأسري . وعلى الرغم من أهمية هذه النتائج إلا أنها يجب أن تؤخذ في إطار حدودها نظراً لأنها اقتصرت على الطالبات دون الطلاب .

المصطلحات: العنف الأسري، العنف البدني العنف اللفظي، الإهمال الأسري، الانحراف السلوكي.

The Impact of Family Violence on Deviant Behaviors of Girls in Intermediate Schools in Makkah City

By : Dr. Mohammad M. Al-Qarni

Abstract

Domestic violence has witnessed considerable escalation lately and has become a serious threat to the security and well being of human societies due to its negative social and psychological impacts on individuals and groups. Domestic violence is not a novel phenomenon. Rather, it has been linked with the emergence of human societies, varying in intensity according to the social and economic changes that take place. Field studies on domestic violence in Arab societies in general and in the Saudi society in particular have been very meager for a multiplicity of reasons, including among them the difficulty of obtaining reliable statistical data on its nature and intensity. This study aims at analyzing the relationship between different types of domestic violence and negligence and deviant behavior. A questionnaire was distributed to a sample of 350 female intermediate school students in Makkah to collect data with the help of students' counselors at the targeted schools. The study discovered a positive relationship between different types of domestic violence and negligence and deviant behavior. The students who experienced any sort of domestic violence or witnessed it within the family sphere or suffered negligence by their parents have shown indications of deviant behavior – which is indicative of cycle of violence. Although these findings are important, they have to be considered limited as the study is restricted to female students only.

Glossary: Domestic violence, Physical abuse, Verbal abuse, Parental negligence, Deviant Behaviors.

مقدمـــة :

تعتـبر الأســرة الخليــة الأولى في تكــوين المجتمــع الإنــساني والركيــزة الأســاس في تــشكيل ســلوك الإنــسان، وذلــك لتعــدد الوظــائف الاجتماعيــة والتربويــة الــتي تقــوم بــها . فالأســرة مؤســسة اجتماعيــة نجــدها في كــل المجتمعــات البــشرية ، ومــن أهــم الأنــساق الاجتماعيــة ، وأعظمهــا تــأثيراً في حيــاة الأفــراد والجماعــات، فهــي الــتي تحــدد وتــضبط تــصرفات أفرادهــا ومــن خلالهــا يــتعلم الإنــسان مبــادئ وأنمــاط الــسلوك وكيفيــة التعامــل مــع الغــير. وبــذلك فهــي الموجــه الــذي يقــوم بتكيــف أفرادهــا اجتماعيــاً، حيــث تعمــل علــى إكــسابهم القــيم والعــادات والمعــايير الــسلوكية وقواعــد الآداب، كمــا أنهــا المــصنع الــذي يــزود المجتمــع بــالأفراد والطاقــات والعقــول والمواهــب الــتي تعتــبر ثروة المجتمع الحقيقية.

والأســرة كنظــام اجتمــاعي لهــا وظــائف مختلفــة ومتعــددة، حيــث إنهــا تتــداخل مــع وظــائف أنظمــة المجتمــع الأخــرى، حيــث إن الأســرة في الوقــت الــراهن فقــدت الكــثير مــن وظائفهــا لــصالح مؤســسات اجتماعيــة وتربويــة واقتــصادية وقانونيــة أخــرى في المجتمــع . ومــع أن هــذه الوظــائف علــى اختلافهــا تتــساند وظيفيــاً مــع بعــضها الــبعض وتــؤثر وتتــأثر كــل منهمــا بــالأخرى، إلا أن الأســرة إذا نجحــت في أداء وظائفهــا بالــصورة الــسليمة فأنهــا ســتؤثر بدرجــة كبيرة على أداء النظم الأخرى لوظائفها المختلفة.

وفي المجتمــع الأســري يبــدأ التــشكيل الاجتمــاعي لنفــسية الطفــل مــن خــلال عمليــة التوحــد الــتي تنــشأ بينــه وبــين والديــه وإخوتــه، فيــشبع الطفــل احتياجاتــه النفــسية كالحــب والحنــان ، ويــرى في والديــه مــصدراً للــشعور

بالأمن والطمأنينة، فيلجأ إليهما كلما شعر بالخوف والضيق والتوتر ليستقي منهما ما يبدد خوفه ويهدئ روعه.

وفي المجتمع الأسري يتكون لدى الطفل الإطار القيمي والأخلاقي الذي يرجع له ويستقي منه المعايير الأخلاقية وأنماط التفاعل الاجتماعي مع الآخرين. وكلما كان هذا الإطار المرجعي المتمثل في الوالدين متوافقاً مع ما هو سائد في المجتمع كلما اكتسب الطفل شخصية متزنة ومتوافقة اجتماعيا ونفسيا.

وعلى النقيض من ذلك، فكلما تنامى الانهيار الأخلاقي داخل الأسرة من خلال انحراف أحد الوالدين أو كلاهما، كلما ازدادت نسبة انحراف الأبناء وانجرافهم نحو السلوكيات الانحرافية والممارسات الخاطئة، وما يؤكد ذلك البيانات الإحصائية التي تقدمها التقارير السنوية للأمم المتحدة وجمعيات حقوق الإنسان في مختلف دول العالم (الأمم المتحدة، ٢٠٠٤).

وظاهرة العنف الأسري ليست ظاهرة جديدة على المجتمعات الإنسانية، بل هي ظاهرة موجودة في جميع المجتمعات وخلال الأزمنة المختلفة. ومنذ نشأة الخلق ظهرت هذه الظاهرة في صور متعددة كماً وكيفاً. فهناك عنف الآباء تجاه الأبناء، وهناك العنف المتبادل بين الزوجين، وهناك العنف بين الإخوة.

وعلى الرغم من أهمية هذه الظاهرة في المجتمعات الإنسانية واتخاذها أشكالاً وصوراً متعددة إلا أنها لم تحظ بالدراسات المتعمقة التي تسلط الضوء على أبعادها النفسية والاجتماعية، وربما يعود ذلك إلى أن ما

يظهر إعلامياً من هذه الظاهرة لا يمثل الواقع الفعلي لحجمها في المجتمع. فمعظم حالات العنف الأسري يتم التكتم عليها أسرياً انطلاقا من عدم تعرض سمعة ومكانة الأسرة للنقد، أو خجل الأفراد من التصريح بمشاعر الألم الناتجة عن العنف الذي يتعرضون له أو يشاهدونه.

ومن الملاحظ أيضا أن نمط العنف الذي يصدر من الآباء تجاه الأبناء أو من الأزواج تجاه الزوجات قد حظي باهتمام أكبر من غيره من أنماط العنف الأسري؛ وقد يرجع ذلك إلى أن التركيز عادة ما ينصب على العنف المادي الذي يلحق الضرر الجسمي والذي يمارسه الآباء والأزواج باعتباره وسيلة روتينية شائعة للتأديب.

وتشير الإحصاءات الرسمية في المجتمعات الغربية إلى تنامي حوادث العنف الأسري الموجه تجاه الأبناء والزوجات . ففي سويسراً ارتفعت نسبة العنف الأسري بنسبة ٤٥٪ في عام ٢٠٠٣م مقارنة بالعام الذي قبله. وفي الولايات المتحدة الأمريكية تشير التقديرات الإحصائية إلى أن نسبة النساء اللاتي يتعرضن للعنف بلغت ٢٢٪ ، وفي المملكة المتحدة بلغت النسبة ٣٠٪. وفي الأردن ٤٧٪ من النساء يتعرضن للضرب، و٨ نساء من كل ١٠ نساء يتعرضن للعنف في الهند. وكل هذه التقارير الإحصائية التي تصدر في دول العالم تشير إلى تنامي هذه الظاهرة وخطورة آثارها على الأسرة . فهناك الكثير من الآثار البدنية والنفسية والاجتماعية التي يتعرض لها أفراد الأسرة المعتدى عليهم (الأمم المتحدة، ٢٠٠٤).

غير أن الملاحظ أن المجتمعات العربية تفتقر إلى أمرين: الأول هو عدم وجود تقارير إحصائية دقيقة حول حجم الظاهرة ، والثاني هو عدم

دقة البيانات الإحصائية في حالة وجودها نظراً لتأثير الثقافة السائدة في المجتمع التي تحد من إظهار مثل هذه الحوادث إعلامياً ومحاولة إخفاءها. ومن هنا فإن ما يتم رصده من حالات العنف لا يمثل إلا نسبة ضئيلة من حجم الظاهرة في المجتمع ، وهذا بلا شك يساهم في زيادة مظاهر العنف.

والأبناء عندما يتعرضون إلى العنف مباشرة أو يشاهدون مظاهر العنف الناجم عن اعتداء الآباء يتولد لديهم صراعات وإحباطات نفسية، يتم التنفيس عنها في صورة سلوكيات انحرافية تتخذ إشكالاً وأنماطاً متعددة تتراوح بين الانحرافات اللفظية مثل : الكذب، والشتم، وقد تمتد إلى الانحرافات غير اللفظية كالاعتداء على الآخرين وانتهاك حقوقهم المادية.

وفضلاً عن ما يكتسبه الأبناء من سلوكيات انحرافية نتيجة لما يشاهدونه، أو يقع عليهم من عنف لفظي أو بدني، فإن الخطورة من ذلك تكمن في تهميش دور الأسرة الرائد في بناء الشخصية السوية وظهورها – أي الأسرة – بمظهر العجز والضعف لعدم قدرتها في تنشئة وتوجيه وإرشاد الأبناء وتعليمهم أنماط التفاعل الاجتماعي الإيجابي مع الآخرين.

ويأتي هذا البحث محاولة لمعرفة مدى تأثير العنف الأسري الذي يصدر من أفراد الأسرة تجاه بعضهم البعض على السلوك الانحرافي الذي يكتسبه الأبناء في محاولة للوقوف على طبيعة ذلك التأثير ورصد أبعاده وآثاره.

مشكلة الدراسة:

يُعد العنف في الحياة الأسرية ظاهرة تنمو وتتطور ضمن اتجاهات عالمية مرتبطة بمتغيرات متوالية ليس من السهل تحديد عامل معين يكون هو السبب وراء هذا الانحراف. والمتمعن في التقارير الإحصائية الصادرة من الهيئات والمنظمات العالمية يرى أن العنف لا يختص بفئة معينة، أو مجتمع معين، أو ثقافة معينة، وإنما يشمل كافة المجتمعات الإنسانية وكافة الثقافات.

والعنف الأسري بكافة أشكاله اللفظي منه وغير اللفظي، له آثاراً سلبية على الوظائف الاجتماعية والنفسية التي تقوم بها الأسرة . فتصبح الأسرة غير قادرة على القيام بتلك الوظائف التي من أهمها تكوين شخصية الطفل وإكسابه عادات واتجاهات ومعتقدات المجتمع الذي ينتمي إليه.

والعنف الأسري له الدور المباشر في السلوك ألانحرافي لدى الأبناء، حتى إن لم يقع عليهم بصفة مباشرة، فهو يؤدي إلى تدمير شخصية الطفل، ويزرع فيه الشعور بالخوف وعدم الآمان ويكون فريسة للعديد من الأمراض و الاضطرابات النفسية التي يتم التنفيس عنها لاحقاً في صور أنماط سلوكية سلبية.

ومن هنا تتحدد مشكلة هذه الدراسة في كونها تحاول دراسة مدى تأثير العنف الأسري الصادر من أحد أفراد الأسرة تجاه شخص أو أشخاص آخرين على السلوك الانحرافي المكتسب من التعرض مباشرة للعنف أو مشاهدة مظاهره داخل الأسرة.

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسلط الضوء على ظاهرة اجتماعية تعتبر من أهم الظواهر الإنسانية المنتشرة بين المجتمعات عبر الأزمنة . كما أن هذه الظاهرة تتسم بالغموض والتناقض كونها ترتبط في كثير من الأحيان بمحددات ثقافية واعتبارات مجتمعية . فبالرغم من أن المجتمع يدين انتهاك وإساءة معاملة وإهمال الأطفال، فإنه يتغاضى عما يتعرض له الطفل من عقاب بدني في المنزل بحجة التأديب . إذ أن هناك غموضاً حول الحد الفاصل بين حق الآباء والأمهات في تأديب أبنائهم وبين الانتهاك والعنف اللفظي والغير لفظي.

كما تنبع أهمية هذه الدراسة في كونها تحاول إيجاد العلاقة بين مظاهر العنف الأسري، سواءً الذي يقع على الأبناء مباشرة أو ما يشاهده الأبناء داخل الأسرة على سلوكهم الانحرافي لاحقاً. فالأسرة للأبناء تعتبر ملاذاً آمناً ووسطاً اجتماعياً يكتسبون منها القيم والمعتقدات والعادات المجتمعية . ومتى ما تبدلت هذه الصورة في أذهانهم وأصبحت الأسرة لا تمثل مناخاً إيجابياً للتنشئة الاجتماعية، ووسطاً للاستقرار والأمان تولدت الإحباطات والصراعات النفسية لدى الأبناء، وظهرت في صور انحرافات سلوكية تجاه الآخرين.

وتنبع أهمية هذه الدراسة بما تقدمه من نتائج في كونها تحاول أن تقدم تفسيرات علمية حول ماهية العنف الأسري في المجتمع السعودي، وكيفية انتشاره ؟ وكيف أنه سلوك انحرافي يكتسب ويتعلم من جيل إلى جيل، وبالتالي فالتعرض للعنف بصورة مباشرة أو غير مباشرة من شأنه أن يؤثر على شخصية الإنسان.

ومن هنا فالاهتمام بمثل هذه الدراسات لظاهرة العنف الأسري تساهم في الإثراء المعرفي حول الظاهرة، ورصد أبعادها، وآثارها النفسية والاجتماعية على كافة أفراد الأسرة بصفة خاصة، وعلى المجتمع الإنساني بصفة عامة . فمن خلال البحث العلمي الموضوعي يمكن معرفة حجم الظاهرة وعوامل انتشارها، ومن ثم عمل البرامج الوقائية والعلاجية لمواجهتها.

أهداف الدراسة:

اتساقا مع طبيعة وحدود هذه الدراسة، فإنها تهدف إلى تحقيق ما يلي:

١. التعرف على أنماط العنف الأسري الذي تتعرض له طالبات المرحلة المتوسطة (البدني – اللفظي – الإهمال).
٢. معرفة آثار العنف الأسري على السلوك الانحرافي لدى طالبات المرحلة المتوسطة.
٣. إيجاد العلاقة بين أنواع العنف الأسري والسلوك الانحرافي للطالبات.
٤. إمكانية تقديم نموذج تنبؤي يمكن من خلاله التنبؤ بمعرفة السلوك الانحرافي من خلال أنواع العنف الأسري.

فرضية الدراسة

تنطلق هذه الدراسة من فرضية مؤداها: " كلما زاد التعرض للعنف داخل الأسرة بأنواعه، سواءً الذي يقع مباشرة على الأبناء أو المشاهد، كلما زادت احتمالية ظهور السلوك الانحرافي لديهم ".

ومن هذه الفرضية تقوم الدراسة بالإجابة على التساؤلات التالية:

١- هل هناك علاقة إيجابية ودالة إحصائية بين العنف البدني وبين مظاهر الانحراف السلوكي لدى طالبات المرحلة المتوسطة ؟

٢- هل هناك علاقة إيجابية ودالة إحصائية بين العنف اللفظي وبين مظاهر الانحراف السلوكي لدى طالبات المرحلة المتوسطة؟

٣- هل هناك علاقة إيجابية ودالة إحصائية بين الإهمال وبين مظاهر الانحراف السلوكي لدى طالبات المرحلة المتوسطة؟

٤- هل هناك علاقة إيجابية ودالة إحصائية بين العنف العائلي وبين مظاهر الانحراف السلوكي لدى طالبات المرحلة المتوسطة؟

٥- هل هناك علاقة إيجابية ودالة إحصائية بين العمر وبين مظاهر الانحراف السلوكي لدى طالبات المرحلة المتوسطة؟

٦- هل هناك علاقة إيجابية ودالة إحصائية بين عدد أفراد الأسرة وبين الانحراف السلوكي؟

٧- هل يمكن التنبؤ بالسلوك الانحرافي للطالبات اللاتي تعرضن أو شاهدن العنف الأسري.

حدود الدراسة:

أجريت الدراسة على طالبات المرحلة المتوسطة للعام الدراسي ١٤٢٤ – ١٤٢٥هـ بمدينة مكة المكرمة من خلال عينة اختيارية من المدارس المتوسطة. كما تم جمع البيانات من عينة الدراسة في المدارس المستهدفة خلال الفصل الثاني من العام الدراسي ١٤٢٤ – ١٤٢٥هـ. وعلى هذا فالدراسة اقتصرت على الطالبات المنتظمات بالدراسة للمرحلة المتوسطة في ذلك العام الدراسي.

الإطار النظري

مفاهيم الدراسة:

١- مفهوم العنف:

قال في مختار الصحاح : (ع ن ف) العُنْفُ بالضم ضد الرفق، تقول منه عَنُفَ عليه بالضم عُنْفا وعَنُفَ به أيضاً، والتَّعْنِيف : التعيير واللوم ، وعُنْفُوانُ الشيء أوله.

وقال ابن منظور: العُنْف: الخُرْقُ بالأَمر وقلة الرِّفْق به، وهو ضد الرفق . عَنُفَ به وعليه يَعْنُفُ عُنْفاً و عَنافة وأَعْنَفه وعَنَّفه تَعْنِيفاً، وهو عَنِيفٌ إِذا لم يكن رَفيقاً في أَمره . واعْتَنَفَ الأَمرَ: أَخذه بعُنف. وفي الحديث: إِن اللّه تعالى يُعْطِي على الرِّفْق ما لا يُعطي على العنف؛ هو، بالضم، الشدة والمَشَقَّة، وكلُّ ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشرّ مثله .

والعنف اصطلاحا: قال المناوي: العنف هو عدم الرفق . وإذا كان قد عرف الرفق بأنه حسن الانقياد لما يؤدي إلى الجميل، فإن العنف يمكن تعريفه بأنه سوء الانقياد الذي يؤدي إلى القبيح . ويمكن أن يعرف بأنه صورة من الشدة التي تجانب الرفق واللطف، وهو طريق قد يدفع صاحبه إلى الأعمال الإجرامية الكبيرة كالقتل وغيره.

والعنف كلمة واسعة التداول تشير إلى نمط من أنماط السلوك الإنساني يتسم بإلحاق الضرر المادي أو المعنوي من جانب طرف ما على طرف آخر (التير، ١٩٩٧م) . وهو في معناه المجرد يشير إلى الاستخدام الفعلي للقوة لإحداث الضرر والأذى بالأشخاص والتدمير والإتلاف للممتلكات العامة أو الخاصة (James, 1977).

وعلى الرغم من الاتفاق على أن العنف ظاهرة توجد في كل المجتمعات الإنسانية، إلا أن الذين اهتموا بدراستها اختلفوا في صياغة التعريفات وفقاً لضيق أو اتساع الزاوية التي ينظر منها الباحث.

ومن هنا نجد أن التراث الأدبي حول تعريف ظاهرة العنف يحمل ثلاثة اتجاهات فكرية . الاتجاه الأول: يتضمن تعريف العنف قانونياً باعتباره " الاستعمال غير القانوني لوسائل القسر المادي والبدني ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو جماعية " (رضا، ١٩٨٦م). وعلى هذا فالعنف قانونياً يعني استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما (بدوي، ١٩٨٦م) . ويمكن القول أن العنف من الناحية القانونية يركز على تحديد المسؤولية الجنائية في العدوان.

ومفهوم العنف من المنظور الاجتماعي : "هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية، يصدر عن طرف قد يكون فرداً أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة، بهدف استغلال أو إخضاع طرف آخر في أطار علاقة قوة غير متكافئة، مما يتسبب في أحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسيه لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى " (منصور، ٢٠٠٠م) . وهناك من يُعرف العنف على أنه : " أحد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج من وجود علاقات غير متكافئة في إطار نظام تقسيم العمل بين الأفراد وما يترتب على ذلك من تحديد للأدوار ومكانة كل فرد وفقاً لما يمليه النظام الاجتماعي والاقتصادي السائد في المجتمع" (البصري، ٢٠٠١م) . وعلى هذا فالعنف من المنظور الاجتماعي يعني : خللاً وظيفياً في توازن العلاقات

الاجتماعية بين الأفراد ينتج من اعتبارات ثقافية واجتماعية سائدة في المجتمع فيؤدي إلى عدوان فرد على آخر.

ومن وجهة نظر علماء النفس : فالعنف نمط من أنماط السلوك ينبع عن حالة من الإحباط نتيجة لصراعات نفسية لاشعورية تنتاب الفرد وتعوقه عن تحقيق أهدافه، ولذلك هو يلجأ إلى العنف للتنفيس عن قوى الإحباط الكامنة (السمري، ٢٠٠١م) . ويؤكد فرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسي : أن العنف خاصية تمتد جذورها إلى الطبيعة البشرية . وهي بذلك موجودة في وضع كمون ، وتُثار إذا اعترض نشاط الفرد، وعلى ذلك فالعنف استجابة طبيعية كغيرها من الاستجابات الطبيعية للفرد (التير، ١٩٩٧م).

٢- مفهوم العنف الأسري:

يُعد العنف الأسري من أشد أنواع العنف خطورة على الفرد من الناحيتين النفسية والاجتماعية . وتكمن خطورته في أن آثاره لا تقتصر فقط على نتائجه المباشرة، بل تتعدى ذلك إلى النتائج غير المباشرة المتمثلة في علاقات القوة غير المتكافئة داخل الأسرة والتي غالباً ما تحدث خللاً في نسق القيم واهتزازاً في نمط الشخصية، خاصة عند الأطفال والمراهقين يتبعه إعادة إنتاج العنف، سواءً داخل الأسرة أو خارجها.

ويشير عبدالناصر جبل (١٩٩٣م) إلى أن العنف الأسري : هو اعتداء أي من أفراد الأسرة على ذاته أو على الآخرين في محيط أسرته، وقد يكون الاعتداء لفظياً أو بدنياً، وقد يصيب هذا الاعتداء جزء أو كل أجزاء الأسرة.

كما يرى غريب سيد أحمد (١٩٩٩م) أن العنف الأسري هو أحد أنماط

السلوك العدواني الذي ينتج عن وجود علاقات غير متكافئة داخل الأسرة، مما يجعل الطرف الأقوى في الأسرة ينتهك بدنياً أو لفظياً حقوق الطرف الأضعف.

وتشير نظرية التعلم التي قدمها **Albert Bandura** (١٩٧٣م) إلى أن العنف سلوك متعلم يكتسب عن طريق الملاحظة والتدريب . كما ترى النظرية أن التدعيم الذي يلي السلوك يزيد من احتمال تكرار هذا السلوك . ويضيف **Akers** (١٩٩٨م) إلى أن هناك عنصرين أساسين في عملية التعلم هما : التدعيم والعقاب، والتركيز يكون أكثر على التدعيم من العقاب؛ لأن العقاب آثاره قصيرة المدى على اختفاء السلوك؛ ولأن التدعيم الفوري أقوى تأثيراً من العقاب المؤجل في ضبط السلوك. كما يضيف إلى التدعيم وجود النموذج (القدوة) الذي يُعد عاملاً هاماً في عملية التعلم خاصة بالنسبة للأطفال والمراهقين.

ومن هنا كانت أنماط التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة وما ينتج عنها من أقوال وأفعال سلوكية بمثابة مرآة تعكس للأبناء قواعد ومبادئ السلوك المقبول اجتماعياً. ولذلك فهم يتعلمون السلوك العدواني من مشاهدة وملاحظة والديهم.

والعنف الأسري في هذه الدراسة يُقصد به كل فعل لفظي أو غير لفظي يتسم باستخدام القوة والسلطة من قبل طرف في الأسرة يلحق فيه ضرراً جسمياً أو نفسيا بطرف آخر في الأسرة.

٣-السلوك الانحرافي:

أصل كلمة انحراف في اللغة "حرف" ويُقال حرف الجبل أي أعلاه المدبب، ويُقال فلان على حرف من أمره أي على ناحية منه . وتحريف الكلم عن مواضعه يعني تغييره قال تعالى : ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ (سورة النساء، آية ٤٦) . وعلى هذا فالانحراف هو الميل والابتعاد عن الحق.

ومفهوم الانحراف السلوكي ليس من المفاهيم الحديثة من ناحية النشأة، فهو مرتبط بالسلوك الإنساني منذ نشأة الخلق . فالتراث التاريخي يوضح لنا كيف أن السلوك الانحرافي كان منتشراً بين الأمم والشعوب، فالنزاعات القبلية والحروب العشائرية والسطو والسرقة وانتهاك الأعراض والاعتداء على الأنفس والممتلكات ما هي إلا صوراً من صور هذه الظاهرة . وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ﴾. (سورة الحج، آية ٤٠)

ويشير معجم العلوم الاجتماعية إلى أن الانحراف السلوكي هو الخروج البيِّن عن الطريق السوي أو المألوف أو المعتاد، بحيث يصبح السلوك غير مقبول اجتماعياً (بدوي، ١٩٨٦م).

ومفهوم السلوك الانحرافي كغيره من المفاهيم الإنسانية، حظي بالكثير من الدراسة والتفسير وفقاً للاتجاهات الفكرية والأطر النظرية التي ينطلق منها الباحثون . ومن هنا نجد أن هناك ثلاثة أُطر نظرية حاولت تفسير مفهوم السلوك الانحرافي، أولها المنظور الإحصائي : الذي ينظر للسلوك الانحرافي باعتباره خروجاً عن الاتجاهات الأكثر شيوعاً في المجتمع، باعتبار أن السلوك الانحرافي هو الابتعاد عن معدل انتشار اتجاه معين في المجتمع (رمضان، ٢٠٠٢م) . فعلى سبيل المثال يتم قياس الاتجاهات والظواهر في المجتمع إحصائياً باستخدام المنحنى الطبيعي إذ أن غالبية أفراد المجتمع تقع في إطار هذا المنحنى الذي يمثل المعدل الطبيعي، والخروج عن هذا المعدل يمثل انحرافاً. وفي هذا المنظور يكون الانحراف إيجابياً أو سلبياً. والمنظور الثاني هو المنظور النفسي : الذي يفسر السلوك الانحرافي باعتباره نتاجاً للصراعات النفسية اللاشعورية التي تولدت منذ الطفولة المبكرة مع إحباط شديد في الكبر . ولذلك ترى النظريات النفسية أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية

السيئة ما هي إلا عوامل معززة للسلوك الانحرافي ؛ لكن العامل الأساس هو الاضطراب العاطفي القديم (الجميلي، ١٩٩٨م) . ويرى فرويد – مؤسس نظرية التحليل النفسي - أن السلوك الانحرافي يتكون من الخلل في مكونات الشخصية، فتصبح الأنا ضعيفة وغير قادرة على التوفيق بين متطلبات ورغبات الدوافع الغريزية وبين الواقع الذي يعيشه الفرد (سيد وعبدالموجود، ٢٠٠٤م). وأخيراً المنظور الاجتماعي : الذي ينظر إلى السلوك الانحرافي على أنه خروج على المعايير والقيم الاجتماعية التي يقرها المجتمع . وفي هذا يشير القرني (٢٠٠٤م) إلى أن الانحراف اجتماعياً هو : سلوك الفرد المخالف عن الجماعة التي يعيش فيها أو سلوك الجماعة المتعارض مع سلوكيات المجتمع.

كما يرى غريب سيد أحمد (٢٠٠٣م) أن فكرة الامتثال والانحراف لامعنى لها إلا إذا اتصلت بالحقيقة القائلة : أن أعضاء المجتمع يوجهون إلى معايير تكون داخلياً جزء من شخصياتهم، فالسلوك الامتثالي هو : ما يسمح به المعيار، والسلوك الانحرافي هو العدوان على المعيار . وعلى الرغم من أن التفسير الاجتماعي للسلوك الانحرافي يقدم أُفقاً أوسع ورؤية أشمل من خلال النظر إلى الانحراف باعتباره محصلة لتفاعل الإنسان مع بيئته، إلا أنه أيضاً لم يستطع أن يقدم تفسيراً للعلاقة بين تعدد المعايير الاجتماعية في المجتمعات الإنسانية ومدى ارتباطها بالسلوك الانحرافي على اعتبار أن ما هو مقبول في مجتمع ما ليس بالضرورة أن يلقى القبول ذاته في مجتمع آخر.

والسلوك الانحرافي في هذه الدراسة يُقصد به الفعل العدواني الذي يصدر من المراهقات نتيجة لمواقف العنف الأسري التي تعرضن لها، أو مواقف العنف التي شاهدنها داخل محيط الأسرة ؛ وذلك بهدف إلحاق الضرر الجسمي أو النفسي بالآخرين مثل : الضرب، والشتم، والكذب، والسرقة، وإتلاف ممتلكات الغير وغيرها من الأفعال السلوكية الانحرافية.

النظريات المفسرة للعنف الأسري:

على الرغم من تعدد صور وأشكال العنف الأسري وكونه سلوكاً انحرافياً يُشكل تهديداً للأسرة والمجتمع لما يلحقه من أضرار جسمية ونفسية واجتماعية بالمعتدى عليهم، إلا أن الجهود المبذولة لمواجهة الظاهرة لم يرتق إلى مستوى تلك الخطورة . وما من شك أن هناك الكثير من العوامل الاجتماعية المتمثلة في العادات والتقاليد وبين ما مسموح وغير مسموح تعمل على تحجيم الظاهرة والتستر عليها بدلاً من مواجهتها وتفسيرها وإيجاد آليات وقائية وعلاجية للتصدي لها.

ونتيجة لهذا الواقع فإن الأطر النظرية والدراسات التطبيقية مازالت غير قادرة على تقديم تفسيرات موضوعية حول ظاهرة العنف الأسري ومدى انتشارها وتزايد معدلات حدوثها في المجتمعات الإنسانية . وعلى الرغم من تعدد النظريات العلمية التي حاولت رصد الظاهرة وتحليلها، إلا أنه من استقراء التراث الأدبي يمكن ملاحظة سيطرة الاتجاهين النفسي والاجتماعي على معظم النظريات المفسرة لظاهرة العنف الأسري . ومن هنا سوف يكتفي الباحث بعرض بعض النظريات المفسرة للعنف الأسري تتفق مع طبيعة موضوع الدراسة ومقتضيات النشر العلمي.

١. نظرية التفاعل الرمزي :

تطورت هذه النظرية على يد تشارلز كولي وجورج ميد في بداية القرن الماضي ، لتؤكد على أن التفاعل مع الآخرين هو من أكثر العوامل أهمية في تحديد السلوك الإنساني . ويركز أنصار هذه النظرية على أن عمليات التفاعل التي تتم داخل إطار الأسرة من خلال الأدوار التي يؤديها الأفراد والمكانة التي يشغلها كل منهم تكون بمثابة الإطار المرجعي لتكوين الذات لدى الأبناء (اليوسف،

٢٠٠٤م) . ومن هنا فإن التصورات التي يكونها الفرد عن ذاته هي انعكاس لمفهوم الذات الذي يكوِّنه الفرد عن نفسه من خلال اتصاله بالجماعة الأولية (الأسرة) التي يصفها كولي بأنها تتميز بالعلاقات الحميمة المباشرة. ويرى Meltzer (١٩٧٥م) أن معظم الاتجاهات النظرية للتفاعلية الرمزية تتفق على التسليم بأن الإنسان يقوم بصياغة وتشكيل الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه من خلال عملية التفاعل الاجتماعي ، وعن طريق استخدام الرموز مثل اللغة . وعلى هذا يرى رواد هذه النظرية أن العنف سلوك يتم تعلمه من خلال عملية التفاعل . وعلى هذا فالأبناء يتعلمون العنف ممن يمثلون لهم قدوة كالآباء والأمهات (لطفي، ١٩٩٣م) . وفي هذا الإطار يرى ميد أن تعلم العنف تتم من خلال عملية تعلم الأدوار المرتبطة بالنوع (الجنس) ، فنجد كلاً من الأبناء الذكور والإناث يتعلمون أنماطاً من السلوك مختلفة . فالذكور يتعلمون سلوك العنف من خلال تشجيعهم على الخشونة والاستغلال والاعتماد على النفس ، بينما يتم تعليم الإناث الطاعة والتبعية (بوزبون، ٢٠٠٤م) . وفي ضوء هذه النظرية يمكن القول أن العنف الأسري سلوك يتم تعلمه من قبل الأبناء، ثم استعادته في مواقف أخرى متى ما تهيأت العوامل لاستخدامه. فالأبناء يتعلمون من مشاهد العنف التي تقع عليهم أو يشاهدونها أنماطاً من السلوك الانحرافي يستخدمونها في تفاعلهم مع الآخرين سواءً داخل الأسرة أو خارجها.

٢. نظرية الإحباط والعدوان

تقوم الفرضية الأساسية لهذه النظرية على أن الاحباط هو الباعث الأول للعدوان (**Dollard**، ١٩٨٦م) . وعلى هذا فإن السلوك المتسم بالعنف هو نتاج للإحباط المتكرر الذي يمر به الفرد في حياته . فكلما زاد الإحباط لدى الفرد كلما ازدادت لديه القوة التحريضية للقيام بسلوك عدواني . ويرى أنصار هذه النظرية أن إعاقة استجابة مستثارة في الوقت المناسب لصدورها في تفاعلات الفرد

يؤدي إلى إحباطه، مما يدفعه إلى إيذاء الشخص الموجه إليه السلوك بالعدوان عليه بصورة ما (جبل، ١٩٩٣م) . ويشيرون إلى أن هناك الكثير من مصادر الإحباط في المجتمع منها : عدم العدالة والمساواة ، وصعوبة تحقيق الأهداف في ظل تناقص الفرص المتاحة . ويرى **Dollard** وأنصاره أن هناك ثلاثة عوامل تتفاعل هي: قوة التحريض على الرد المحبط، ودرجة الإعاقة التي حالت دون الرد المحبط، وتكرار الردود المحبطة . كما يضيفون أن التعزيز المصاحب للاستجابة يلعب دوراً كبيراً في التعلم . أيضاً ترى النظرية أن الإحباط يزداد في المجتمعات الأقل نمواً نتيجة لعدم إشباع الاحتياجات المادية، فالأفراد في هذه المجتمعات لا يستطيعون الحصول على احتياجاتهم بسهولة، فيتولد لديهم الشعور بالإحباط والرغبة في العدوان . ولتفسير ظاهرة العنف الأسري وفقاً لهذه النظرية، يمكن القول أن العنف الأسري يتولد نتيجة لحالة الإحباط التي تتولد لدى الأب نتيجة لعجزه عن الوفاء بمتطلبات حياته الأسرية، وصعوبة تحقيق أهدافه؛ ونتيجة لذلك يعيش حالة من الشعور بالعجز وعدم القدرة على التوافق مع الواقع، فيرى في السلوك العدواني على زوجته وأبناءه وسيلة للتنفيس عن ذلك الإحباط، وهنا يتعلم الأبناء السلوك الانحرافي، مما يدفعهم إلى ممارسته مع الآخرين.

٣-نظرية التعلم الاجتماعي:

لم تحظ نظرية من النظريات المفسرة للانحراف بمثل ما حظيت به هذه النظرية من الاهتمام والنقد والتحليل . ومن أشهر المنظرين لها العالم الأمريكي **Albert Bandura** . وتقوم الأطر الفلسفية لها على أن العنف سلوك مكتسب يمكن تعلمه من خلال الملاحظة والتدريب . وعملية التعلم لا تعتمد فقط على العوامل الداخلية، بل أيضاً على المثيرات الخارجية، ومن ضمنها الثقافة الفرعية الموجودة في الوسط الذي يعيش فيه الفرد . ويضيف **Bandura** (١٩٧٣م) أن السلوك المتعلم هو نتاج للتفاعل بين الفرد والبيئة التي يعيش فيها . وهذا التفاعل تؤثر فيه

طبيعة الإجراءات التي مر بها الفرد ومحاولته نمذجتها، ثم استدعائها في المواقف المختلفة . وعلى هذا فالنظرية تقدم نموذجاً إجرائياً يتكون من أربعة خطوات تبدأ بعملية الملاحظة المباشرة أو غير المباشرة للسلوك من قبل الطفل . ثم يقوم الطفل بوضع شفرة (**Code**) للسلوك لتمييزه عن غيره ، ثم في المواقف التي تستوجب استدعاء السلوك المتعلم يتم تحويل الشفرات إلى أفعال سلوكية مشابهة للسلوك المتعلم . وهذا الاستدعاء يتم تحفيزه من خلال التعزيز الداخلي والذي ينبع من خبرات الشخص الماضية ومدى أهميتها والتعزيز الخارجي، وينبع من الوسط البشري والثقافي الذي يعيش فيه الفرد، ويعطي السلوك تعزيزاً معيناً . وعلى هذا يمكن تفسير السلوك المتسم بالعنف على أن الطفل يتعلم أنماط السلوك العدواني من ملاحظته المباشرة أو غير المباشرة، فتكون هذه الأنماط السلوكية نماذج للسلوك يمكن استدعاءها متى ما تهيأت مواقف التفاعل الاجتماعي مع الآخرين.

الدراسات السابقة:

على الرغم من خطورة ظاهرة العنف الأسري وتزايد معدلاتها في المجتمعات الإنسانية على اختلاف مرجعياتها الثقافية والدينية والاجتماعية ولما لهذه الظاهرة من آثار نفسية واجتماعية كبيرة على الأفراد والأسر، إلا أن المكتبة العربية تفتقر إلى الدراسات التطبيقية التي ترصد حجم الظاهرة وتفسيرها وتحليل أبعادها المختلفة . ولعل أسباب ذلك تعود إلى صعوبة الوصول إلى تحديد حجم الظاهرة، إذْ أن ما يصل إلى الجهات الرسمية ويتم تسجيله لا يمثل حوادث العنف الأسري في الواقع . فنتيجة للثقافة السائدة وما تمارسه من ضغوط على الأفراد عبر منظومة العادات والتقاليد تجعل التصريح بحالات العنف الأسري أمراً بعيد المنال . ومع ذلك فهناك بعض الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة واستطاع الباحث الوصول إليها.

ففي دراسة قاروني (٢٠٠٥م) حول العنف الأسري وإساءة معاملة الأطفال : هل هي حلقة مغلقة ؟ على عينة قوامها ٢٢٢ شخصا ٥٩٪ منهم من الإناث ، توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن العنف الأسري المشاهد له تأثيرات كبيرة على نفسية الأطفال على المدى القريب، وأيضاً على المدى البعيد . كما توصلت الدراسة إلى أن الآثار البعيدة لمشاهد العنف تؤثر على علاقة الفرد بشريكة حياته عندما يتزوج. وخلصت الدراسة إلى أن العنف الأسري وإساءة معاملة الأطفال هي حلقة مغلقة لابد من كسرها ، وهي مشكلة واقعية في المجتمعات الخليجية وتحتاج إلى الاعتراف بها وبحجمها من خلال الدراسات الميدانية التي تأخذ بعين الاعتبار ثقافة المجتمع السائدة وأنماط التفاعل الاجتماعي الأسري . كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن ٤٢٪ من عينة الدراسة تعرضوا للعنف البدني ، و ٣٦ ٪ تعرضوا للإهمال من قبل والديهم.

وفي دراسة ميدانية أجرتها بوزبون (٢٠٠٤م) بعنوان " العنف الأسري وخصوصية الظاهرة البحرينية" أظهرت الدراسة أن أكثر من ثلث العينة (ن = ٦٠٥) من النساء قد تعرضن للعنف، وهذه النسبة تعتبر نسبة عالية خاصة أنها في مجتمع إسلامي محافظ يتخذ من القيم الإسلامية أساساً ومرجعاً للسلوك الإنساني . وفيما يتعلق بأنواع العنف الأسري أظهرت نتائج الدراسة أن هناك العديد من الأشكال تتراوح بين : العنف اللفظي، والعقاب البدني الخفيف والشديد ، والعنف الاجتماعي، والعنف الاقتصادي . كما أكدت نتائج الدراسة أن الطفل الذي تعرض لمشاهد العنف داخل الأسري يعاني من مجموعة من المشكلات من ضمنها : السلوك العدواني، والتبول اللاإرادي، والتأخر الدراسي.

وفي دراسة السمري (٢٠٠١م) بعنوان: " العنف في الأسرة : تأديب مشروع أم انتهاك محظور " على عينة عددها (٢٠٠) أسرة توصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة

سببية بين التعرض للعنف في مرحلة الطفولة وبين السلوك الانحرافي للطفل عندما يكبر . ومن هنا تخلص الدراسة إلى انتقال العنف ودورته داخل الأسرة . وهذا يؤكد ما ذهبت إليه **Straus** (١٩٨٠م) من أن تأثير رؤية أحد الأطفال أباه يضرب أمه يفوق تأثير مشاهدة أمه تضرب أباه . كما تشير **Jaffe** (١٩٨٦م) أن الرجال الذين يمارسون العنف من المحتمل أن ينحدروا من أسر تتسم بالعنف . ومن هنا فالتعرض للعنف خلال مرحلة الطفولة أو مشاهدة العنف بين الأبوين يسهم إلى حد كبير في تكوين السلوك الانحرافي لاحقاً.

وفي دراسة التير (١٩٩٧م) بعنوان : " العنف العائلي " على ١٠٤ مفردة أظهرت نتائج الدراسة أن الأطفال هم أكثر من يشاهد مظاهر العنف الأسري، وذلك لتواجدهم الدائم بالمنزل والتصاقهم الدائم بالوالدين باعتبارهما مصدر الأمن والحنان . ولهذا فهم أكثر عرضة من غيرهم للتعرض لآثار العنف الأسري.

كما قام السفياني (١٩٩٩م) بدراسة بعنوان أساليب المعاملة الوالدية والتفاعل السلوكي لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة العاديين بالمملكة العربية السعودية "دراسة مقارنة " ، وقد توصل الباحث لعدة نتائج من أهمها: وجود علاقة ارتباطيه بين الأسلوب الإرشادي والتفاعل السلوكي عند مستوى دلالة (٠,٠١)، وكذلك وجود علاقة ارتباطيه دالة بين الأسلوب الإرشادي للأم والتفاعل السلوكي عند مستوى دلالة (٠,٠٠١)، في حين لم توجد أي علاقة ارتباطيه دالة بين أسلوب سحب الحب للأم مع التفاعل السلوكي، وهذا يرجع إلى أن الأساليب الوالدية التي يمارسها الوالدين أثناء التفاعل مع أبنائهم سواء من ناحية القوة أو التسامح تؤثر بصورة واضحة في التفاعل السلوكي لدى التلاميذ، بحيث ينعكس على سلوكياتهم داخل الفصل المدرسي وخارجة، وأيضاً وجود فروق دالة إحصائية بين التلاميذ العاديين وتلاميذ دور التوجيه الاجتماعي في الأسلوب الإرشادي لصالح

التلاميذ العاديين عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، في حين لم يظهر أي فروق دالة بين التلاميذ العاديين وتلاميذ دور التوجيه الاجتماعي في الأسلوب العقابي وأسلوب سحب الحب، وهذا يشير إلى اشتراكهم إلى حدٍ كبير في البيئة الأسرية الواحدة في من حيث أساليب المعاملة الوالدية الواحدة وتأثيرها الواحد، سواء لدى التلاميذ العاديين أو تلاميذ دور التوجيه، ويفسر عدم اكتساب الأبناء لتنظيمات النفسية والخبرات الحياتية من الآباء نتيجة لأسلوب معاملة الآباء

وفي دراسة جبل (١٩٩٣م) بعنوان " ممارسة خدمة الفرد مع حالات العنف الأسري " أظهرت نتائج الدراسة أن العنف الأسري يؤدي إلى الانحراف السلوكي لدى الزوجات والأبناء . كما أظهرت الدراسة أن العنف الأسري يزداد كلما زاد الحرمان العاطفي والإهمال وازدياد مستوى الطموح في ظل عدم القدرة على تحقيق الأهداف . وأرجعت الدراسة العنف الأسري إلى الأنماط السلوكية الخاطئة التي يتعلمها الفرد في بيئته.

وفي دراسة قام بها كل من **Forsstrom-Cohen and Rosenbaum** (١٩٨٥م) لمعرفة العلاقة بين العنف بين الوالدين والمشكلات النفسية للمراهق كالاكتئاب والتوتر، خلصت الدراسة إلى أن المراهقات اللواتي يشاهدن العنف الأسري كانت نسبة إصابتهن بالاكتئاب والعدوانية أكثر من المراهقات من بيئة غير عنيفة.

وأخيرا دراسة لطفي (١٩٩٣م) التجريبية بعنوان : " التنشئة الاجتماعية وسلوك العنف عند الأطفال " على مجموعتين من الأطفال : تجريبية وضابطة، تتكون كل منها من ١١٧ طفلاً ، توصلت نتائجها إلى أن أسباب السلوك المتسم بالعنف الذي يصدر من الأطفال يعود إلى سوء التنشئة الاجتماعية، والشعور بالحرمان المادي والعاطفي . كما أن العنف يكون أكثر لدى الأطفال الذين

يتلقون تشجيعاً من آبائهم على ممارسة سلوك العنف . كما توصلت نتائج الدراسة إلى أن وجود مظاهر العنف داخل الأسرة مثل : قيام الآباء بضرب الأطفال أو ضرب الزوجة من شأنه أن يؤدي إلى اكتساب الأطفال لسلوك العنف . فالطفل يتعلم سلوك العنف من خلال عملية التفاعل مع أعضاء الأسرة.

تعقيب على الدراسات السابقة:

يتضح من الدراسات السابقة التي تم استعراضها تركيزها على العنف الأسري كنتيجة من خلال التركيز على العنف البدني باعتباره أكثر أنواع العنف الأسري وضوحاً لدى الأفراد ، وبالتالي تكون استجابة المجتمع له كبيرة أيضاً . وعلى هذا فالعنف الأسري عادة ما يتم ربطه بالعنف البدني ، دون الأخذ في الاعتبار أنواع العنف الأسري الأخرى كالعنف اللفظي والإهمال.

وعلى الرغم من الاتفاق على تأثير العنف البدني على ضحاياه من النواحي الجسمية والنفسية والاجتماعية التي تمتد آثارها إلى مراحل عمرية لاحقة وتؤثر على شخصية الأطفال، إلا أن الأنواع الأخرى للعنف الأسري المتمثلة في العنف اللفظي والإهمال لا تقل في تأثيرها على التوافق النفسي والاجتماعي للأطفال من تأثير العنف البدني . ومما يزيد من تأثيرها أن ضحاياها يتعرضون لها باستمرار ويصعب رصدها ومتابعتها نتيجة؛ لأنها متسترة وغير واضحة ، وتتم في الإطار الأسري . ومن هنا تكمن الصعوبة في رصد الواقع الفعلي لحجم العنف اللفظي والإهمال . ومما يزيد الأمر صعوبة منظومة العادات والتقاليد السائدة في المجتمع التي تساهم في عدم التوازن بين الحقوق الواجبات لكل من المرأة والرجل . وهذا يؤدي إلى عدم وضوح آليات الحصول على الحقوق للفئات المتضررة من العنف الأسري.

وهذه الدراسة تحاول إيجاد العلاقة بين أكثر من نوع للعنف الأسري،

سواء وقع على الأبناء بصورة مباشرة أو شاهده الأبناء في محيط الأسرة وبين السلوك الانحرافي الذي يصدر من الأبناء لاحقاً. وتأخذ الدراسة بعين الاعتبار اقتصارها على الطالبات دون الطلاب مع التأكيد على أهمية وجود دراسات ميدانية تأخذ في الاعتبار مجتمعاً يمثل الجنسين للوقوف على الفروق الفردية.

الإطار المنهجي للدراسة:

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة الحالية على المنهج الوصفي بطريقة المسح الاجتماعي الذي يعتبر الأسلوب الأساس المستخدم في دراسة مجال الظواهر الإنسانية، والذي لايقتصر على وصف الظاهرة وجمع المعلومات والبيانات عنها، بل لابد من تصنيف هذه المعلومات والبيانات وتنظيمها والتعبير عنها كماً وكيفاً ، بحيث يؤدي ذلك إلى فهم أبعاد الظاهرة والوصول إلى استنتاجات، وقد اعتمد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي لما يتميز به من تنظيم للمعلومات وتصنيفها، ومساعدة الباحث على الوصول إلي استنتاجات وتعميمات تساعد في تطوير الواقع الذي ندرسه.

ويعرف هذا المنهج بأنه أسلوب في البحث يتم من خلال جمع المعلومات والبيانات عن ظاهرة ما أو حادث ما أو واقع ما ، وذلك بقصد التعرف على الظاهرة التي ندرسها ، وتحديد الوضع الحالي لها ، والتعرف على جوانب القوة والضعف فيها من أجل معرفة مدى صلاحية هذا الوضع أو مدى الحاجة لإحداث تغيرات جزئية أو أساسية فيه (عبدالباسط، ١٩٨٠م).

مجتمع وعينة الدراسة:

تناولت هذه الدراسة طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة وذلك خلال الفصل الدراسي الثاني لعام (١٤٢٤- ١٤٢٥هـ) ، وبناء على البيانات الإحصائية المتوفرة والتي تم الحصول عليها من إدارة تعليم البنات بمكة المكرمة "قسم الإحصاءات والبحوث" ، فإن عدد الطالبات المسجلات بالمرحلة المتوسطة خلال

هذه الفترة كان عددهن (٢٤٧٨٤) طالبة (إدارة تعليم البنات، ١٤٢٥هـ).

بما أن مجتمع الدراسة يفوق إمكانات الباحث، فقد تم اللجوء إلى العينة الاختيارية، وذلك باختيار سبع مدارس تمثل الدراسة مع مراعاة اختيارها من أحياء مختلفة لتكون ممثلة لمجتمع الدراسة وهذه المدارس هي:

المدرسة	موقعها
المتوسطة الثانية والثلاثون .	جبل النور
المتوسطة الرابعة عشر.	الزاهر
المتوسطة الثالثة عشر.	الستين
المتوسطة العشرون.	العمرة
المتوسطة الرابعة والخمسون.	حي التنعيم
المتوسطة التاسعة الأربعون.	الكعكية
المتوسطة الستون.	حي الهجرة

وبناء على ذلك تم اختيار (٥٠) طالبة من كل مدرسة لتصل عينة الدراسة إلى (٣٥٠) طالبة. وكان اختيار الطالبات من خلال مساعدة المرشدات في المدارس المستهدفة وفقاً للبيانات المتوفرة لديهن في ملف الإرشاد لكل طالبة.

أداة الدراسة

قام الباحث بتصميم استمارة بحثية لقياس المتغيرات المستقلة والتابعة، وقد تكونت الاستمارة من ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: ويتكون من مجموعة من الأسئلة حول الخصائص الديموجرافية لعينة الدراسة، وهي المعلومات الأولية، وتشتمل على(العمر، الصف الدراسي، المستوى التعليمي للأب، المستوى التعليمي للأم، الحالة الاجتماعية

للوالدين ، ومع من تعيش الطالبة، والدخل الشهري، وعدد أفراد الأسرة، وترتيب الطالبة في الأسرة، والسكن ، ونوع السكن).

الجزء الثاني: ويتكون من (٣٠) عبارة لقياس المتغيرات المستقلة، وهي: العنف البدني، والعنف النفسي، والعنف، والإهمال، بواقع (١٠) عبارات لكل متغير مستقل وهي:

١- العنف البدني، ويعني : قيام أحد الوالدين أو كلاهما باستخدام الإيذاء الجسدي ضد الطالبة بصورة مباشرة أو مشاهدة العنف البدني يوجه لأحد أفراد الأسرة، ومثاله: (يقوم أحد والدي بصفعي بدون مبرر) و (أشاهد والدي يصفع والدتي باستمرار).

٢- العنف اللفظي، ويعني : قيام أحد الوالدين أو كلاهما باستخدام عبارات الإيذاء اللفظي كالشتم والازدراء ضد الطالبة أو ضد طرف آخر في الأسرة. ومثاله : (أتعرض من والدي للشتم بدون مبرر) و (سماع الكلمات البذيئة من الأمور المألوفة في المنزل).

٣- الإهمال، ويقصد به : شعور الطالبة بالتهميش وعدم الرعاية في الأسرة. ومثاله: (لا يقدر والدي والدتي أو أحد أقاربي رأي إذا كنت مخالفة لرأيهم) ، و (أشعر أن والدي لا يهتمان برعايتي).

وعلى أفراد العينية الإجابة على كل عبارة من خلال خمس محددات وهي دائماً يأخذ الوزن (٥) ، وغالباً يأخذ الوزن (٤) ، وأحياناً يأخذ الوزن(٣) ، ونادراً يأخذ الوزن (٢) ، ولا ينطبق يأخذ الوزن (١).

الجز الثالث: ويتكون من (١٥) عبارة لقياس المتغير التابع لهذه الدراسة،

وهو الانحراف السلوكي، ويعني في هذه الدراسة: قيام أفراد العينة بأنماط السلوك الانحرافي كالاعتداء على الآخرين بدنياً ولفظياً، مثل : المشاجرة، والسرقة، والشتم، والازدراء، والكذب، والاحتيال، والغش وغيرها من الأفعال التي تلحق الضرر بالآخرين. ومثاله : (أتعمد الكذب على الآخرين لتبرئة نفسي) . وذلك من خلال إجابة المبحوثة على كل عبارة من خلال خمس محددات وهي: دائما يأخذ الوزن(٥)، وغالباً يأخذ الوزن(٤) ، وأحياناً يأخذ الوزن (٣) ، ونادراً يأخذ الوزن(٢) ، ولا ينطبق يأخذ الوزن (١).

صدق وثبات الأداة:

قام الباحث بعرض الاستمارة البحثية بعد تصميمها في صيغتها النهائية على خمسة محكمين من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين بقسم الخدمة الاجتماعية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وتم أخذ الملاحظات التي أبدوها على بعض العبارات، ومن ثم تم تعديل صياغة تلك العبارات وفقاً لذلك.

وفيما يتعلق بثبات أداة الدراسة فقد تم حساب معامل الثبات للاستمارة، وذلك باستخدام معامل (ألفا كرونباخ)، حيث كانت قيمة المعامل للعنف العائلي المكون من (٣٠) عبارة (٠,٩٢) ، وقيمة المعامل للسلوك الانحرافي المكون من (١٥) عبارة (٠,٨٧) ، وعلى هذا يتضح من هذه النسبة أن المقياس على درجة جيدة من الصدق والثبات ويمكن استخدامه.

التحليل الإحصائي:

تم استخدام الأساليب الإحصائية الوصفية والاستدلالية في تحليل وتفسير هذه البيانات، وللتحقق من تساؤلات الدراسة، وذلك باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (**SPSS**) ومنها:

١ – الأساليب الإحصائية الوصفية المتمثلة بحساب عدد التكرارات والمتوسطات والنسب التكرارية والانحراف المعياري .

٢ – معامل الارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين أنواع العنف الأسري والإهمال من ناحية والانحراف السلوكي لدى عينة الدراسة.

٣– معامل الانحدار المتعدد لمعرفة إمكانية التنبؤ بالسلوك الانحرافي من خلال تأثير أنواع العنف الأسري والإهمال.

نتائج الدراسة:

أولا: الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة:

يتضح من الجدول رقم (١) أن عينة الدراسة توزعت على الفصول الدراسية، وكانت أعلى نسبة ٥٧,٤ ٪ من عينة الدراسة في الصف الثاني المتوسط ثم ٣٦,٣ ٪ في الصف الثالث المتوسط . وقد كان من حدود الدراسة الاعتماد على اختيار المرشدات الطلابيات في المدارس المستهدفة نظراً للمعوقات الدينية والثقافية التي تمنع الباحث من تحديد العينة ميدانياً، ومع ذلك تم الحصول على عينة تمثل المستويات الدراسية في المرحلة المتوسطة . أيضاً يتضح أن ٨٩,٤ ٪ من عينة الدراسة الحالة الاجتماعية لوالديهم متزوجان . وهذا يؤكد أنهن يعشن مع الوالدين في منزل واحد، وهذا يمثل الوضع الأسري الطبيعي . بينما لم تمثل نسبة التفكك الأسري أو وفاة أحد الوالدين أكثر من ١٠,٦ ٪ ، وهي نسبة منخفضة . ومن نتائج الجدول رقم (١) أيضاً أن المستوى التعليمي للوالدين منخفض، فبينما نسبة ٧٢,٦ ٪ من الآباء و ٨٢,٨ ٪ من الأمهات لعينة الدراسة لم يحصلوا إلا على الشهادة الثانوية

جدول رقم (١) يوضح الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة

المتغير	ت	٪	المتغير	ت	٪
الصف الدراسي:			الحالة الاجتماعية للوالدين:		
الأول متوسط	٢٢	٦,٣	متزوجان	٣١٣	٨٩,٤
الثاني متوسط	٢٠١	٥٧,٤	مطلقان	١٣	٣,٧
الثالث متوسط	١٢٧	٣٦,٣	منفصلان	٣	٠,٩
المجموع	٣٥٠	١٠٠	أحد الوالدين متوفى	٢١	٦
			المجموع	٣٥٠	١٠٠
المستوى التعليمي للأب			المستوى التعليمي للأم		
لا يقرأ ولا يكتب			لا يقرأ ولا يكتب	٥٤	١٥,٤
يقرأ ويكتب	٣١	٨,٩	يقرأ ويكتب	٦٢	١٧,٧
الشهادة الابتدائية	٦٢	١٧,٧	الشهادة الابتدائية	٦١	١٧,٤
الشهادة المتوسطة	٤٣	١٢,٣	الشهادة المتوسطة	٥٥	١٥,٧
الشهادة الثانوية	٥٥	١٥,٧	الشهادة الثانوية	٥٩	١٦,٩
الدرجة الجامعية	٦٣	١٨	الدرجة الجامعية	٤٤	١٢,٦
ما فوق الجامعية	٥٢	١٤,٩	ما فوق الجامعية	١٥	٤,٣
المجموع	٤٤	١٢,٦	المجموع	٣٥٠	١٠٠
	٣٥٠	١٠٠			
التحصيل الدراسي			ترتيب الطالبة في الأسرة		
ضعيف	٧٢	٢٠,٦	الأولى	٦٥	١٨,٦
مقبول	١٣٥	٣٨,٦	المتوسطة	٢٢٩	٦٥,٤
جيد	١١٧	٣٣,٤	الوحيدة	٤	١,١
جيد جدا	١٧	٤,٩	الأخيرة	٥٢	١٤,٩
ممتاز	٩	٢,٦			

المتغير	ت	٪	المتغير	ت	٪
المجموع	٣٥٠	١٠٠	المجموع	٣٥٠	١٠٠
نوع السكن			ملكية السكن		
شقة	٢٠٦	٥٨,٩	ملك	٢١٦	٦١,٧
فيلا	٩٧	٢٧,٧	ايجار	١٣١	٣٧,٤
بيت شعبي	٤٧	١٣,٤	خيري	٣	٠,٩
المجموع	٣٥٠	١٠٠	المجموع	٣٥٠	١٠٠

فأقل، وهذا يؤكد الارتباط بين المستوى التعليمي والانحراف، فكلما انخفض مستوى تعليم الفرد كلما ارتفعت احتمالية الانحراف السلوكي لديه. وفيما يتعلق بالمستوى الدراسي لأفراد العينة، تظهر النتائج أن معظم عينة الدراسة ٥٩,١ ٪ تقل تقديراتهم الدراسية عن جيد، وهذا يدل على انخفاض التحصيل الدراسي لدى الطالبات اللاتي لديهن انحرافات سلوكية . وحول ترتيب الطالبة في الأسرة يتضح أن ٦٥,٤ ٪ من عينة الدراسة يحتلون الوسط في ترتيب الأبناء داخل الأسرة، وهذا يتوافق مع دراسات الانحرافات السلوكية التي تشير إلى أن الأبناء الذين يحتلون الوسط في الترتيب يكونون أكثر عرضة للانحراف من غيرهم . وحول نوعية السكن تشير النتائج إلى أن معظم الطالبات يعشن في شقق سكنية يمتلكها أولياء أمورهن، وهذا يمكن إرجاعه إلى التغيرات الاقتصادية في المجتمع مثل : قلة فرص العمل ، وارتفاع تكاليف البناء التي تواجه الأفراد في تملك وبناء المساكن.

جدول رقم (٢) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لبعض متغيرات الدراسة

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
العمر	١٤,٦	١,٠٩
الدخل	٥١٩٤,٣١	٣٣١٩,٠٢
عدد أفراد الأسرة	٧,١	٢,٤
العنف البدني	٤٤,٦٦	٥,٣٤
العنف اللفظي	٤١,٨٤	٧,٤٦
الإهمال	٤١,٤٠	٧,٥٥
أنواع العنف	١٢٧,٩٠	١٧,٨٨
الانحراف السلوكي	٦٥,٠١	٩,٤٩

يشير الجدول رقم (٢) إلى أن متوسط العمر لعينة الدراسة يمثل (١٤,٦) سنة، وهو يقع ضمن الفئة العمرية للمرحلة الدراسية المتوسطة (١٣- ١٥ سنة). وفي هذا دلالة على أن معظم عينة الدراسة لا تعاني من التأخر الدراسي، بالرغم من تدني مستواهم الدراسي. (انظر جدول رقم ١). كما أن هناك تدني في مستوى الدخل الشهري مقارنة بحجم الأسرة، فبينما متوسط الدخل يمثل (٥١٩٤ ريال تقريباً) يشير متوسط حجم الأسرة إلى ما يقارب (٧ أفراد). وهذه النتيجة تتفق مع الكثير من الدراسات الميدانية من حيث وجود علاقة عكسية بين الحالة الاقتصادية للأسرة والسلوك الانحرافي.

وفيما يتعلق بنتائج أنواع العنف يتضح أن المتوسط الحسابي لكل من العنف البدني والعنف اللفظي والإهمال أعلى من المتوسط النظري (٣٠)، حيث إن القيمة الدنيا لعبارات كل من العنف البدني والعنف اللفظي والإهمال (١٠)، بينما

القيمة العليا لكل منهم (٥٠) . ويعتبر المتوسط النظري (٣٠) مؤشراً يمكن مقارنته بالمتوسط الحسابي لمتغيرات العنف البدني (٤٤,٦٦) والعنف اللفظي (٤١,٨٤) والإهمال (٤١,٤٠) . وفي هذا تأكيد من قبل أفراد العينة على أنهن تعرضن أو شاهدن أنماط العنف الأسري كما أنهن يعانين من الإهمال من قبل الوالدين. وبصفة عامة تشير نتائج الدراسة أن الطالبات قد تعرضن لواحد أو أكثر من أنواع العنف الأسري، كما أنهن تعرضن للإهمال من والديهن.

وتشير النتائج أيضاً إلى أن عينة الدراسة أظهرن أنواعاً من السلوك الانحرافي بلغ متوسطه (٦٥,٠١) ، وهو أعلى من المتوسط النظري (٤٥) . وتراوحت تلك السلوكيات الانحرافية بين : المشاجرات، والغش، والكذب، والشتم، ومخالفة النظام . وظهور مثل هذه السلوكيات الانحرافية يمكن أن يُعزى إلى ما تعانيه الطالبة من عدم القدرة على التعبير أو الإفصاح عن مظاهر العنف المختلفة داخل إطار الأسرة فتقوم بالتعبير عنه من خلال تلك السلوكيات الانحرافية.

ويشير الجدول رقم (٣) إلى ترتيب الانحرافات السلوكية، وفقاً لاستجابات أفراد العينة . ويتضح أن أكثر الانحرافات السلوكية الممارسة من قبل الطالبات كانت : تمزيق ممتلكات الزميلات، ومعاكسة التلفونات، وإتلاف ممتلكات المدرسة، بينما كان الأقل في الانحرافات السلوكية : المشاجرة، والاعتداء على المدرسات، والكذب . ومن الملاحظ أن النسبة المرجحة تشير إلى ارتفاع معدل الانحرافات السلوكية لدى أفراد العينة، وهذا يؤكد العلاقة الايجابية بين العنف الأسري وبين حدوث السلوك الانحرافي.

جدول رقم (٣) يوضح استجابات أفراد العينة حول مدى القيام بالسلوك الانحرافي

م	السلوك الانحرافي	دائما	غالبا	أحياناً	نادراً	لا يحدث	التكرار المرجح	النسبة المرجحة	الترتيب
١	الشتم	٢٥٩	١٤	٢٢	٥١	٤	١٥٢٣	٤,٣٥	٩
٢	الازدراء	٢٤٠	١١	٤٦	٤٤	٩	١٤٧٩	٤,٢٣	١٠
٣	اللوم بعنف	٢٦٣	٨	٢٩	٤٣	٧	١٥٢٧	٤,٣٦	٨
٤	الكذب	٢٢٦	٩	٣٥	٧٤	٦	١٤٢٥	٤,٠٧	١٢
٥	تمزيق دفاتر الغير	٣٢٣	٤	٨	١٣	٢	١٦٨٣	٤,٨١	١
٦	المشاجرة	١٨٤	٢٠	٤٧	٦٤	٣٥	١٣٠٤	٣,٧٣	١٤
٧	إثارة غضب المدرسات	٢٩٥	٣	١٤	٢٩	٩	١٥٩٦	٤,٥٦	٤
٨	إشاعة الفوضى	٢٨١	٩	٢١	٢٩	١٠	١٥٧٢	٤,٤٩	٥
٩	معارضة المدرسات	٢٣٧	٩	٢٩	٥٠	٢٥	١٤٣٣	٤,٠٩	١١
١٠	مضايقة الزميلات	٢٨٠	٨	٩	٣٢	٢١	١٥٤٤	٤,٤١	٦
١١	مخالفة النظام	٢٦٨	١١	١٦	٤٥	١٠	١٥٣٢	٤,٣٨	٧
١٢	الاعتداء على المدرسات	٢١٩	١٥	٣٤	٤٤	٣٨	١٣٨٣	٣,٩٥	١٣
١٣	الغش	٢٥٨	٦	٢٩	٥٠	٧	١٤٧٩	٤,٢٣	١٠
١٤	معاكسات التلفون	٢٩٥	١٠	١٤	٢٢	٩	١٦٥٤	٤,٧٣	٢
١٥	إتلاف الممتلكات	٣٠٩	١	١٥	١٧	٨	١٦٣٦	٤,٦٧	٣

وللوقوف على طبيعة العلاقات الثنائية بين متغيرات الدراسة، يشير الجدول رقم (٤) إلى معاملات ارتباط (بيرسون) بين الانحراف السلوكي وبين أنواع العنف الأسري . ويتضح أن هناك علاقة طردية إيجابية دالة إحصائياً بين الانحراف السلوكي وكل من العنف البدني والعنف اللفظي والإهمال من قبل الوالدين

والعنف الأسري بصفة عامة . وهذا يشير إلى أنه كلما زاد تعرض الأطفال لأشكال العنف الأسري، وكلما زادت مشاهداتهم للعنف، كلما زادت احتمالية السلوك الانحرافي لديهم . وهذه النتيجة تؤكدها معظم الدراسات الميدانية التي أجريت حول العلاقة بين مشاهدة العنف والانحراف السلوكي . ولم تظهر معاملات الارتباط أي علاقة بين الانحراف السلوكي وكل من متغيري العمر وعدد أفراد الأسرة.

جدول رقم (٤) يوضح معاملات الارتباط بين أنواع العنف الأسري والإهمال وبين الانحراف السلوكي لدى عينة الدراسة

المتغير	الانحراف السلوكي	العنف البدني	العنف اللفظي	الإهمال	العنف الأسري
الانحراف السلوكي	- - - -				
العنف البدني	٠,٤٥ ❖❖				
العنف اللفظي	٠,٥٧ ❖❖	٠,٦١ ❖❖			
الإهمال	٠,٥٤ ❖❖	٠,٦١ ❖❖	٠,٧٢ ❖❖		
العنف الأسري	٠,٦٠ ❖❖	٠,٧٢ ❖❖	٠,٦٩ ❖❖	٠,٧٤ ❖❖	- - -

❖❖ دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠,٠٠١

ولمعرفة إمكانية التنبؤ بظهور السلوك الانحرافي لدى الطالبات من خلال أنواع العنف الأسري والإهمال تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد، وهو من التحليلات الإحصائية التي يجب مراعاة أمرين عند استخدامه: الأول يتعلق بحجم العينة، حيث يشير (**Hair, et al., 1998**) أنه لا بد من توفر ١٥ حالة لكل متغير

مستخدم في التحليل حتى يمكن تعميم نتائج التحليل ، والثاني يتصل بطبيعة العلاقات الثنائية بين المتغيرات المستقلة . وفي هذه الدراسة لا تشكل عينة الدراسة عائقاً دون استخدام هذا التحليل الإحصائي. أما فيما يتعلق بالعلاقات الثنائية بين المتغيرات المستقلة فيشير الجدول رقم (٤) إلى وجود علاقات موجبة متوسطة القوة بين العنف البدني والعنف اللفظي والإهمال، وهذا لا يشكل عائقاً أمام استخدام هذا الأسلوب الإحصائي.

جدول رقم (٥) معاملات الانحدار ودلالاتها الإحصائية للمتغيرات المستقلة ❖❖

مصادر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	F	درجة الدلالة
تباين الانحدار	٣	١١٥٣٦,٢٤	٣٨٤٥,٤١	٦٦,٩٧	٠,٠٠١
تباين الخطأ	٣٤٦	١٩٨٦٦,٦٩	٥٧,٤٢		

R2 = 0,47

❖❖ المتغير التابع في المعادلة هو السلوك الانحرافي

ويتضح من نتيجة تحليل الانحدار المتعدد أن التعرض أو مشاهدة العنف البدني والعنف اللفظي والشعور بالإهمال الأسري يمكن أن تمثل نموذجاً للتنبؤ بظهور السلوك الانحرافي لدى الطالبات، ويمكن استخدام هذا النموذج بنسبة ٤٧ ٪. وهذا يعني أنه يمكن التنبؤ بنسبة ٤٧ ٪ بالسلوك الانحرافي لدى الطالبات اللاتي يتعرضن أو يشاهدن العنف البدني والعنف اللفظي ويشعرن أو يشعرن بالإهمال الأسري ، وهذه النسبة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠,٠٥. ولمعرفة أكثر متغيرات العنف الأسري تأثيراً في القدرة على التنبؤ بالانحراف السلوكي تم استخدام معامل الانحدار المتدرج، حيث أظهرت النتائج أن متغير الإهمال الأسري يشكل ٤٢ ٪ من نسبة التنبؤ ، بينما يضيف متغير العنف اللفظي ٥ ٪ فقط . وهذا

يشير إلى أن قدرة عينة الدراسة على التصريح بالإهمال الأسري والعنف اللفظي أكثر من التصريح بالعنف البدني، نتيجة لتأثير الثقافة السائدة التي لا تتيح للأفراد التعبير عن مظاهر العنف البدني.

مناقشة وتفسير نتائج الدراسة :

يظل العنف الأسري ظاهرة من أكثر الظواهر غموضاً في المجتمعات العربية نظراً لتأثير العوامل الاجتماعية والثقافية التي تحد من رصد الظاهرة والتعامل معها . وما يؤكد ذلك قلة الدراسات الميدانية نتيجة للصعوبات التي يواجهها الباحثون في الحصول على بيانات إحصائية يمكن تحليلها وتفسيرها.

وعلى الرغم من التحولات الاجتماعية والثقافية السريعة التي طرأت على المجتمعات العربية بصفة عامة والخليجية بصفة خاصة كزيادة معدلات التعليم ، وانتشار وسائل الاتصال المسموعة والمرئية، وخروج المرأة للعمل، إلا أن منظومة التراث الاجتماعي المتمثل في العادات والتقاليد مازالت تشكل عائقاً أمام بعض من فئات المجتمع كالمرأة والأطفال .

وفي ظل هذا الغموض الذي يكتنف الظاهرة تصبح الدراسات العلمية بعيدة إلى حدٍ ما في الوصول إلى العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية التي تساهم في ظهور العنف الأسري في المجتمعات الإنسانية، لاسيما وأنه يؤثر على أهم المؤسسات الاجتماعية وهي الأسرة .

ولا شك أن الأسرة تعتبر المؤسسة التربوية الأولى في عملية التنشئة الاجتماعية التي تؤدي إلى اكتساب الأطفال لأنماط السلوك بنوعيها السوي واللاسوي . ونوعية التفاعل الاجتماعي السائد في الأسرة يمثل حجر الزاوية في تشكيل شخصية الطفل (لطفي، ١٩٩٣م) . فعلى سبيل المثال سيطرة الجو

الاستبدادي داخل الأسرة لا يتيح الفرصة أمام الأطفال للمشاركة في إبداء الرأي والتعبير عن الاتجاهات والاحتياجات ، وهذا بدوره يقود إلى الشعور بالإحباط المؤدي إلى العنف .

إن النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة تتفق مع معظم الدراسات الميدانية التي أجريت في المجتمعات الغربية والعربية على حدٍ سواء . ففيما يتعلق بالعنف البدني تتفق النتائج التي توصلت لها الدراسة مع دراسة قاروني (٢٠٠٥م) من أن تعرض الأطفال للعنف البدني أو مشاهدته يؤثر على سلوكهم ويترك لديهم تأثيرات سلبية تؤثر على توافقهم النفسي والاجتماعي لاحقاً.

فالأبناء الذين يتعرضون للعنف الأسري بكافة أنواعه يواجهون عدة من التأثيرات منها : الشعور بالامتهان، وفقدان الكرامة، وعدم الاحترام والتقدير داخل الأسرة . كما يشعرون بفقدان الأمن الأسري ، مما يولد لديهم شعوراً بالخوف الدائم والتوتر ، وقد يظهر ذلك في أعراض التبول اللاإرادي والأحلام المزعجة والانطواء . وهذه النتائج تتفق مع نتائج الدراسة التي قام بها **Cummings** (١٩٨٧م) والتي أشارت إلى مشاعر التوتر والحزن والغضب.

ولا شك أن هذه الآثار تدفع الأبناء إلى البحث عن الهوية وتقدير الذات خارج الأسرة في محاولة إلى تحدي السلطة الأبوية وإظهار الرغبة الكامنة في الانتقام من الآخرين وإلحاق الضرر بمن هم أضعف، وفي هذا استمرار لدورة العنف في المجتمع (بوزبون، ٢٠٠٤م) .

ولأن مرحلة المراهقة من أصعب المراحل العمرية لما يصاحبها من تغيرات فسيولوجية ونفسية تتسم بالحدة، فإن تأثير العنف الأسري على المراهقين والمراهقات يكون كبيرا. وفي هذا يشير **Hughes** (١٩٨٦م) إلى أن الأطفال الذين

يعيشون في بيئة بها عنف أسري كثيراً ما يعانون من صعوبات في تحصيلهم الدراسي لعدم قدرتهم على التركيز وأداء واجباتهم الدراسية.

كما أظهرت نتائج الدراسة الحالية وجود بعض من العوامل التي تتميز بها الأسر التي يتواجد بها نوع من العنف الأسري ، كتدني مستوى الدخل، وارتفاع حجم الأسرة، وانخفاض مستوى تعليم الوالدين . وهذه النتائج تتفق مع نتائج العديد من الدراسات الميدانية مثل دراسة لطفي (١٩٩٣م)، ودراسة جبل (١٩٩٣م)، ودراسة **Straus** (١٩٨٠م) ، ودراسة قاروني (٢٠٠٥م) . ويمكن تفسير هذه النتائج من خلال أهمية قدرة الأسرة على أداء وظائفها الاجتماعية والاقتصادية والتربوية تجاه أبنائها. وكلما كانت الأسرة تملك مصادر إشباع الاحتياجات المختلفة لأفرادها، كلما كان الأفراد أكثر قدرة على التوافق النفسي والاجتماعي.

وفيما يتعلق بارتفاع معدل السلوك الانحرافي الذي أظهرته نتائج الدراسة لدى الطالبات من خلال تعرضهن للعنف الأسري أو مشاهدتهن له، فإن ذلك يتفق مع دراسة **Jaffe** (١٩٨٦م) ودراسة **Wolfe** (١٩٨٦م) التي تشير إلى أن الأطفال في سن المراهقة ممن كانوا ضحايا للعنف الأسري أو شاهدوا العنف الأسري لديهم مشكلات سلوكية حادة.

ويمكن تفسير السلوك الانحرافي لدى الأبناء الذين تعرضوا للعنف الأسري حيث إن الأبناء يتعلمون من الآباء والأمهات ومن يمثلون لهم القدوة أساليب سلوكية تتسم بالعنف ثم استخدام أساليب عدائية وتنفيذها في المواقف المختلفة متى ما تهيأت البيئة المناسبة لذلك.

وخلاصة القول إن الذين يقعون ضحايا للعنف الأسري بصورة مباشرة أو غير مباشرة يعانون من اضطرابات نفسية وسلوكية تؤثر على درجة تكيفهم النفسي والاجتماعي آنيا ولاحقاً.

التوصيات:

من خلال نتائج هذه الدراسة واستعراض التراث الأدبي حول ظاهرة العنف في المجتمعات العربية بصفة عامة، وفي المجتمع السعودي بصفة خاصة، يمكن تقديم التوصيات التالية:

١- إن تنامي ظاهرة العنف الأسري وآثاره الحادة على الفئات الأقل ضعفاً في المجتمع يستلزم إنشاء هيئات حكومية وأهلية تتولى حماية تلك الفئات، وتوفير الأمن النفسي والاجتماعي والاقتصادي، بما يكفل لهم الحياة الكريمة.

٢- أهمية إنشاء وتفعيل مراكز ومكاتب الإرشاد الأسري في المدن والمحافظات، وتوفير الكوادر المهنية ذات التأهيل العلمي حول كيفية التعامل مع حالات العنف الأسري.

٣- توجيه المؤسسات ذات العلاقة بالتعامل مع حالات العنف الأسري برصد وتسجيل تلك الحالات، وتقديم إحصائيات دقيقة يمكن الاستعانة بها في فهم وتفسير الظاهرة.

٤- توعية المجتمع بظاهرة العنف الأسري وآثارها المختلفة على الأفراد؛ وذلك من خلال: الندوات، والمحاضرات، والنشرات في كافة وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة.

٥- الاهتمام بالدعم المادي والمعنوي للدراسات والأبحاث العلمية التي تتناول ظاهرة العنف الأسري من خلال إتاحة الفرصة أمام الباحثين في الحصول على البيانات الإحصائية، والوقوف على مدى انتشار الظاهرة في المجتمع.

المراجـــع

١- القرآن الكريم.

٢- ابن منظور. (١٤١٨هـ). لسان العرب. دار صادر، بيروت.

٣- الأمم المتحدة. (٢٠٠٤م). التقرير السنوي عن العنف الأسري.

٤- أحمد، غريب سيد. (١٩٩٩م). الجريمة وانحراف الأحداث. المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الإسكندرية.

٥- أحمد، غريب محمد و جابر، سامية محمد. (٢٠٠٣م). علم اجتماع السلوك الانحرافي. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

٦- بدوي، أحمد زكي. (١٩٨٦م). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. مكتبة لبنان، بيروت.

٧- البصري، حسن. (٢٠٠١م). العنف الأسري: الدوافع والحلول. دار المحجة البيضاء، الرياض.

٨- بوزبون، بنة. (٢٠٠٤م). العنف الأسري وخصوصية الظاهرة البحرينية. المركز الوطني للدراسات، البحرين.

٩- التير، مصطفى عمر. (١٩٩٧م). العنف العائلي. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

١٠- الجميلي، خيري. (م١٩٩٨). السلوك الانحرافي في إطار التخلف والتقدم. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

١١- جبل، عبدالناصر. (١٩٩٣م). ممارسة خدمة الفرد مع حالات العنف الأسري. المؤتمر العلمي السادس للخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

١٢- السفياني، عبدالله. (١٩٩٩م) . أساليب المعاملة الوالدية والتفاعل السلوكي لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة العاديين بالمملكة العربية السعودية "دراسة

مقارنة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى.
١٣- السمري، عدلي. (٢٠٠١م). العنف في الأسرة: تأديب مشروع أم انتهاك محظور. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
١٤- سيد، جابر و عبدالموجود، أبو الحسن. (٢٠٠٤م). الانحراف والجريمة في عالم متغير. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
١٥- رضا، محمد جواد. (١٩٨٦م). ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة. مجلة علم الفكر. المجلد رقم٥، ص. ١٤٧.
١٦- رمضان، السيد وآخرون. (٢٠٠٢م). انحراف الصغار وجرائم الكبار. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
١٧- عبدالباسط، حسن. (م١٩٨٠). أصول البحث الاجتماعي. مكتبة وهبة، القاهرة.
١٨- قاروني، سرور. (٢٠٠٥م). العنف الأسري وإساءة معاملة الأطفال: هل هي حلقة مغلقة؟. ندوة العنف الأسري: الأسباب والعلاج. جامعة الملك سعود.
١٩- القرني، محمد. (٢٠٠٤م). أثر انحراف القدوة على السلوك الانحرافي لدى المراهقات. مجلة البحوث الأمنية. المجلد ١٢، العدد ٢٦.
٢٠- القرني، محمد. (٢٠٠٠م). تأثير العوامل الأسرية على السلوك الانحرافي لدى طلاب المرحلة الثانوية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة ولاية أوهايو.
٢١- لطفي، طلعت. (١٩٩٣م). التنشئة الاجتماعية وسلوك العنف عند الأطفال. المؤتمر العلمي السادس للخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
٢٢- منصور، عبدالمجيد والشربيني، زكريا. (٢٠٠٠م). الأسرة على مشارف القرن ٢١. دار الفكر العربي، القاهرة.
٢٣- اليوسف، عبدالله. (٢٠٠٥م). أطفال الشوارع: بداية مشكلة أمنية. مجلة البحوث الأمنية. المجلد ١٣، العدد ٢٩.

24- Akers, R. (1998). Social Learning and Social structure: A General Theory of Crime and Deviance. Northeastern University Press, Boston.
25- Bandura, A. (1973). Aggression: A Social Learning Analysis. Englewood Cliffs, N.Y.
26- Cummings, E. M. (1987). Coping with Background Anger in Early Childhood. Child development, vol. 58, pp. 976-984.
27- Dolard, J. et al. (1986). Frustration and violence. In Freud, S. et al. Aggression Psychology. Translated by Abdulkareem Naseef. Dar Manarat, Amman.
28- Forsstrom-Cohen, B. & Rosenbaum, A. (1985). The Effects of Parental Marital Violence on Young Adults an Exploratory Investigation. Journal of Marriage and the Family, May, pp. 467-472.
29- Hair, J. et al., (1998). Multivariate Data Analysis. Prentice-Hall, New Jersey.
30- Hughes, H. (1986). Research with Children in Shelters: Implications for Clinical Services. Children Today, vol. 15, no. 2.
31- Jaffe, P., Wolfe, D. and Wilson, S. (1986). Family Violence and Child Adjustment: a Comparative Analysis of Girls' and Boys' Behavioral Symptoms. American Journal of Psychiatry, vol. 143, no. 1.
32- James, F. & Marvin, E. (1977). Collection Violence. Aldine, N.Y.
33- Meltzer, B. et al. (1975). Symbolic Interactions. Routledge & Kegan Paul, London.
34- Straus. M. A., Gelles, R. J. and Steinmetz, S. (1980). Behind Closed Doors. Anchor Books, N.Y.
35- Wolfe, D. et al. (1986). Child Wittiness to Violence between parents: critical issues in Behavioral and Social Adjustment. Journal of Abnormal Child Psychology, vol. 14. no. 1.